نظرية التكامل في العلوم

وأثرها على التنمية المستدامة

Integration theory in science

and its impact on sustainable development

الباحثان

- د. أحمد عبد الغفور سعيد وزارة التربية/ المجلس العربي للتعليم والتدريب (07903230103)

ahmedabdulghfoorsaeed@gmail.com

- د. عبد الهادي محمود الزيدي جامعة بغداد/ المجلس العربي للتعليم والتدريب (٠٧٨٠٦٠٠٣٥٣٩)

ahmedabdulghfoorsaeed@gmail.com

ملخص البحث:

نظرية التكامل في التعليم أو موسوعية التعليم يتبناها الفكر الاسلامي كضرورة لإدامة العلوم الشرعية والتطبيقية والافادة منها وتحقيق التنمية المستدامة فيها وللحصول على أفضل النتائج لإعمار الارض ضمن الضوابط الشرعية التي أمر الله بها، قال تعالى: ((هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ)) (هود: ٦١).

فلقد جاءت الشريعة الاسلامية تبين ان الله جعل الانسان خليفة في الارض لإعمارها وعلم الله الانسان الاسماء كلها اي العلوم كلها متكاملة غير متجزئة فعلوم الشريعة يحتاجها الانسان ليعرف ربه ويطيعه ويعمل للآخرة، والعلوم التطبيقية علمها الله له ليفيد من الثروات التي خلقها للإنسان، فالاقتصادي الجيد يحتاج الى العلوم الشرعية لمعرفة المباحات التي يبيحها الشرع ليعمل بها والمحظورات ليتجنبها في مجال عمله وتخصصه، وكذلك المهندس والطبيب وسائر العلوم الاخرى التي تحتم على المنظومة التربوية والتعليمية ان يتكامل بالعلوم الشرعية والاجتماعية والتجريبية ويلم بالمجمل منها.

والتكامل المعرفي هو الصورة العلمية المتكاملة للوجود والذات، المتحققة بتفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات المعرفة، سواء أكانت علومًا طبيعية أم اجتماعية أم إنسانية أم شرعية.

الكلمات المفتاحية: نظرية، التكامل، الاسلام، التعليم

abstract :

Shedding light on the necessity of integrating sciences in the teaching curricula, which must be known to the educational cadres in educational institutions, whether the Ministry of Education or the Ministry of Higher Education or specialists in educational and educational affairs to prepare an integrated generation of knowledge and achieve sustainable development and remove the limitations of education between sciences, which led to what is known B (academic illiteracy) among teaching staff and learners alike

We can contribute to approving an integrated training curriculum that takes place on three levels for all educational institutions. Teaching staff are subject to a test, which is then attached to one of the three levels, as a prelude to achieving the highest level of sustainable development in .education

This does not mean that all teaching staff are familiar with all the sciences and their subtleties, but as a matter of necessity related to one science and another, because whenever we prepare a professor who has knowledge integration, we prepare a good generation that also has knowledge .integration

Introduction:

The theory of integration in education or the encyclopedia of education that is put forward by Islamic thought as a necessity to perpetuate the legal and applied sciences and benefit from them and achieve sustainable development in them and to obtain the best results for the reconstruction of the earth within the legal controls that God commanded. Indeed, my Lord is near and . responding." (Hud:6).

The Islamic Sharia has come to show that God made man a caliph in the earth to reconstruct it, and God taught man all the names, that is, the sciences are all integrated and indivisible. () Sharia sciences are needed by man to know his Lord, obey Him and work for the Hereafter, and applied sciences that God taught him to benefit from the wealth that He created for man. A good economist needs To the forensic sciences to know what is

permitted by the Sharia to work with and the prohibitions to avoid in the field of his work and specialization, as well as the engineer, doctor and all other sciences that necessitate the educational system to integrate with the .legal, social and experimental sciences and comprehend all of them Accordingly, cognitive integration can be defined as the integrated scientific image of existence and self, achieved by activating the Islamic vision in all fields of knowledge, whether it is natural, social, human or legal sciences.

مشكلة البحث:

القاء الضوء على ضرورة تكامل العلوم في المناهج التدريسية التي يجب ان تلم بها الملاكات التعليمية في المؤسسات التربوية سواء وزارة التربية ام وزارة التعليم العالي ام المختصين في الشأن التربوي والتعليمي لإعداد جيل متكامل المعرفة ويحقق التنمية المستدامة وازالة محدودية التعليم بين العلوم التي ادت الى ما يعرف بـ(الأمية الاكاديمية) عند الملاكات التدريسية والمتعلمين على حد سواء.

ونستطيع ان نسهم في اقرار منهاج تدريبي متكامل يتم على ثلاثة مستويات الى جميع المؤسسات التعليمية تخضع الملاكات التدريسية الى اختبار، يتم بعد ذلك الحاقه بأحد المستويات الثلاثة تمهيداً لتحقيق الحد الاعلى من التنمية المستدامة في التعليم.

ولا يقصد من ذلك المام جميع الملاكات التدريسية بكل العلوم ودقائقها ولكن على سبيل الضرورة المتعلقة بين علم واخر؛ لأننا متى ما أعددنا استاذاً لديه تكامل معرفي اعددنا جيلاً جيداً لديه تكامل معرفي ايضاً.

المقدمة

ان نظرية التكامل في التعليم أو موسوعية التعليم التي يطرحها الفكر الاسلامي كضرورة لإدامة العلوم الشرعية والتطبيقية والافادة منها وتحقيق التنمية المستدامة فيها وللحصول على افضل النتائج لإعمار الارض ضمن الضوابط الشرعية التي امر الله بها، قال تعالى: ((هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ)) (هود: ٦١).

فلقد جاءت الشريعة الاسلامية تبين ان الله جعل الانسان خليفة في الارض لإعمارها، وعلم الله الانسان الاسماء كلها اي العلوم كلها متكاملة غير متجزئة،[١] فعلوم الشريعة يحتاجها الانسان ليعرف ربه ويطيعه ويعمل للآخرة ، والعلوم التطبيقية علمها الله له ليفيد من الثروات التي خلقها للإنسان، فالاقتصادي الجيد يحتاج الى العلوم الشرعية لمعرفة المباحات التي يبيحها الشرع ليعمل بها والمحظورات ليتجنبها في مجال عمله وتخصصه، وكذلك المهندس والطبيب وسائر العلوم الاخرى التي تحتم على المنظومة التربوية والتعليمية ان يتكامل بالعلوم الشرعية والاجتماعية والتجريبية ويلم بالمجمل منها.

وعلى هذا يمكن تعريف التكامل المعرفي: بأنه الصورة العلمية المتكاملة للوجود والذات، المتحققة بتفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات المعرفة، سواء أكانت علومًا طبيعية أم اجتماعية أم إنسانية أم شرعية[٢].

(المبحث الاول)

المطلب الأول: (التكامل المعرفي في المناهج الدراسية)

مما يلاحظ في مخرجات التعليم في العلوم الإسلامية أن بعضاً من خريجيه يغلب عليهم أحادية التفكير، حتى قسم المقسم، فمن درس العقيدة لا يعرف شيئاً في الفقه غالباً، ومن درس الفقه ندر أن يحيط بأصول علوم الحديث، ومن درس الحديث لا علاقة له بتفسير القرآن وعلومه على الغالب الأعم، ناهيك عن أن يكون ذا دربة وخبرة باللغة العربية وعلومها المتعددة، وذلك فضلاً عن عدم اطلاع أبناء التعليم الشرعي على العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو ما يعرف بنظرية (أسلمة المعرفة)، بل وجدنا أن كثيراً من طلاب العلم إن اجتهدوا في معرفة المسائل القديمة في العلوم الإسلامية، فلا يستطيعون ولوج المسائل المعاصرة في العلم الذي تخصصوا فيه. وهذا الخلل الحاصل اليوم في مخرجات التعليم المبنية على التقسيم الموضوعي للتخصصات لم يكن معلوماً لدى السلف والخلف، بل اعتمدوا أهم استراتيجيات التعليم وهي (تكامل المعرفة والعلوم)، ومن أهم المنهجيات والمعايير التي توصل إلى تكامل المعرفة في العلوم الإسلامية ما يلي: تكامل العلوم في المحتوى بين العلوم تكامل وتقارب، فموسوعية العلم لها تأثير في فهم العلوم كلها؛ لأن كثيراً من العلوم ينبني بعضها على بعض، ويترتب بعضها على بعض، ويحسن بالمعلم حين يشرح في علم أن يستدعي بعض المباحث من العلوم الأخرى التي تتعلق بها تعلقاً أصيلاً من دون استطراد مخل، فإن هذا من باب مدارسة العلم، وتكامل العلوم، وأنها كالوحدة الواحدة. وتكامل العلوم له أكثر من وجه:

الوجه الأول: التكامل بين فروع العلم الواحد، فعلم اللغة مثلاً له فروع كثيرة، والتميز في اللغة لا يتحصل إلا بتحصيل تلك الفروع من النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والشعر والنثر والنقد وعلم اللغة وغيرها من فنون العربية.

الوجه الثاني: التكامل بين علوم الآلات والغايات، كما هو الشأن بالنسبة للغة والأصول لغيرها من علوم الفقه والتوحيد والتفسير.

الوجه الثالث: التكامل بين العلوم خارج الدائرة الواحدة، كالتكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية من ناحية، وبين العلوم الإسلامية والعلوم التجريبية من ناحية أخرى[٣].

ولعل هذا المزيج المتمثل في تكامل العلوم هو الذي أخرج لنا بعض مظاهر عبقرية العقل المسلم، فكلما كان العالم موسوعياً كلما كان اجتهاده الفقهي والفكري أنضج وأقرب

للصواب، وهذا هو المشهود له في القرون السابقة واللاحقة. ولعلنا هنا مراعاة للعصر لا نقصد الإحاطة بالعلوم كلها، بل نقصد به معرفة الوصول إلى المعلومات في تلك العلوم في المسألة المجتهد فيها بوصفها نوعاً من الاجتهاد الجزئي، مع معرفة الأصول العامة لأساسيات العلم. وقد أدرك الأقدمون ذلك، فقد كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد، فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية". وقال الشعبي: «النحو في العلم كالملح في الطعام لا يستغنى عنه»[٤].

ولا نتحدث هنا عن الفروق بين النسب في تدريس العلوم، فهو أمر لا بأس به، ولكن إغفال بعض المعارف ذات الأهمية في الدروس الشرعية، مثل حقول الحضارة والتاريخ، والتي إن درست فإنما تُدرس في سياق منفصل عن بعضها، بحيث تدرس كحوادث تاريخية أو عبر دراسة بعض الشخصيات، ولكن الأهم من ذلك هو دراستها بوصفها من علوم المناهج، وهذا هو الشأن الذي يقدم ابتداء في كل العلوم، فيكون الاهتمام أكثر فيما يتعلق بمناهج التفكير والتصنيف في تلك العلوم؛ لأن هذا يعطي تصوراً عن كليات العلوم، مما يسهم في صياغة العقلية الإسلامية القادرة على مواجهة التحديات المعاصرة في شتى مجالات الحياة[٥].

فمن المقترح قبل أن يدرس الطلاب مباحث أي علم من العلوم الشرعية، أن يدرسوا قبلها مدخلا منهجيا، يعرف بالعلم ومبادئه، ومناهج التصنيف فيه، ومقاصده التي تتوخى من دراسته، وأهم أعلامه المشاهير الذين صنفوا فيه، أو أسهموا في تكوينه، وأشهر الكتب المعتمدة، فإن هذا مما يعطي تصوراً عاماً للعلم، يمهد للطالب قبل دراسة المباحث التفصيلية. التفرقة بين علوم الآلات وعلوم الغايات ومن معايير الجودة في المحتوى التفرقة بين علوم الآلات والغايات، فالأولى خادمة للثانية التي هي مقصودة بالدرس والعلم، والأصل الاقتصار في علوم الآلات كعلوم العربية نحواً وتصريفاً ومعاني وبياناً وبديعاً، وعلم المنطق، وعلم الأصول وغيرها مما تدعو الحاجة إليه ويوفي بالمقصود، بخلاف علوم الغايات، فلا بأس بالتوسع فيها؛ لأنه كلما توسع فيها الإنسان زادت ملكته فيها. فمن الملاحظ أن دراسة الفروع في الكليات الشرعية تأخذ حيزاً كبيراً من الدراسة، بخلاف دراسة الكليات والمقاصد، ولو نظر إلى مردود دراسة الفروع مع كثرته وقلة دراسة المقاصد والكليات مع أهميتها؛ لأدركنا النقص في صياغة العقل المسلم، الواعي لدينه، والمدرك لدوره، الفاهم لمتطلبات عصره. الجمع بين الطريقة القديمة والحديثة ومما ينبغي مراعاته في التصنيف والتأليف الجمع بين الطريقة القديمة والطريقة الحديثة، فلكل منهما مزاياه، وقد قال الفقهاء في قواعدهم: "الجمع أولى من الإهمال"، وفي ذلك يقول الدكتور وهبة الزحيلي (رحمه

الله): "وينبغي لدارسي العلوم الشرعية المتخصصة الجمع في التأليف بين الطريقة الحديثة في التأليف، باتباع المنهج العلمي في كل موضوع فقهي، ومراعاة الأسلوب السهل غير المعقد... كما ينبغي ربط الطالب الشرعي بالمصادر القديمة للتعرف على أساليبها وطرقها في معالجة الموضوع"[٦].

إن ارتباط العلوم الشرعية بالواقع يوجب في التكوين العلمي دراسة علوم ليست من صميمها، ولكنها خادمة للاجتهاد فيها، فالفقيه الاقتصادي يجب عليه مع دراسة علوم الشريعة أن يدرس علوم الاقتصاد والمالية حتى يكون اجتهاده عن فهم وإدراك، وأن الفقيه السياسي يجب عليه بجوار دراسة علوم الشريعة أن يدرس علوم السياسة وكذلك في الطب والفلك وغيرها من العلوم. ونؤكد أن ذلك في مرحلة التخصصات العليا بعد أن يدرس الطالب علوم الشريعة في سنوات التكوين، ثم عند التخصص الدقيق يدرس علوماً تتعلق بالعلم الذي يريد التخصص فيه؛ ليكون قوياً في علمه، قادراً على الاجتهاد فيه، ولعل الأخطاء التي تقع في الاجتهاد في مجال الفتيا في غير العبادات مردها إلى عدم التكوين في مرحلة التصور والتصديق. وكذلك الشأن في دراسة الدعوة، فلا بد من دراسة علم السنن، وعلم الحضارات، وغيرها من العلوم. وفي مجال الفتيا يحتاج المفتي إلى دراسة علم النفس وعلم الاجتماع، وعلم الإحصاء وغيرها من العلوم التي تسهم في فهم النفس البشرية من ناحية، وفي امتلاك أدوات التفكير الصحيح من ناحية أخرى.

المطلب الثاني: معنى التّنميّة المستدامة في التعليم وتحقيقها عبر تكامل العلوم

يعدّ موضوع التّنميّة والتّنميّة المستدامة من أكثر الموضوعات المُهِمَّة والمعاصرة إثارة للجدل والنّقاش، وقد بدأ ذلك بنحو واضح ما بعد الحرب العالميّة الثانيّة.

ويعدُّ مفهوم التّنميّة المستدامة Sustainable Development من المفاهيم المستحدثة، إذ بدأ هذا المفهوم بالظهور جليًّا في الأدبيّات التّنمويّة العالمية منذ سبعينيّات القرن العشرين، ومن ضمنها مفهوم تحقيق التنمية المستدامة في التعليم.

وبمقدور التعليم أن يقوم بدور رئيس في التحول المطلوب إلى مجتمعات أكثر استدامة من الناحية البيئية، بالتنسيق مع المبادرات الحكومة ومبادرات المجتمع المدني والقطاع الخاص.

فالتعليم يصوغ القيم ووجهات النظر، ويسهم أيضاً في تنمية وتطوير المهارات والمفاهيم والأدوات التي يمكن أن تستخدم في خفض أو إيقاف الممارسات غير المستدامة.

واذا توقف التعليم عن التقدم، فإن الوفيات الناجمة عن الكوارث في المستقبل ستزداد بنسبة ٢٠% في العقد الواحد [٧].

وتوجد عدة تعريفات للتنمية المستدامة، منها:

١- تعريفات اللجنة العالمية للبيئة والتنمية

word commission for Environment

and Development التي شكلتها الأمم المتحدة لدراسة هذا الموضوع وقدمت التعريف عام

١٩٧٨ بعنوان مستقبلنا المشترك The common future إذ يعد هذا التعريف شاملا: للتنمية المستدامة (بأنها التنمية التي تلبي حاجات الحاضر من دون المساومة بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتهم)[٨].

٢ - وقدمت Paget تعريفاً للتنمية المستدامة: بأنها الحفاظ على الفرص للأجيال المقبلة مع وجود فكرة عامة بان العدالة متداخلة بين الأجيال.

وان محتوى هذا التعريف جاء من مفهوم جون لوك للحيازة العادلة التي معناها ليس من حق الجيل الحالي استنفاد الفرص الممنوحة إليه من الموارد الطبيعية[٩].

ومن هذه التعريفات يتضح معنى التنمية المستدامة بوصفها فلسفة تنموية جديدة قد فتحت المجال أمام وجهات نظر جديدة بخصوص مستقبل الأرض التي نعيش عليها، فالنمو ليس التنمية ومن الخطأ أن يستخدم المصطلحان مترادفين، فالتنمية هي محاولة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية عبر عمليات تغير محددة كماً ونوعاً، ومن ثم فهي لا بد من أن تحقق تقدماً وتحسناً في جميع المجالات، منها التعليمية.

ولعل دور التّعليم ومؤسساته في عمليات النّمو الاقتصاديّ، والتّنميّة يتحدد بأساليب متعددة، منها: إنّ التّعليم يؤثر في النّمو الاقتصاديّ، والتّنميّة عن طريق إكساب الأفراد المهارات المرتبطة بالعمليّات الإنتاجيّة والإسهام في إنتاج السّلع والخدمات.

يسهم التّعليم في إكساب قوى العمل بالاتجاهات الملائمة للإنتاج، وغرس حبّ العمل Work Affection، ولا سيما العمل اليدويّ والتّقني، ما يساعد على إحداث النّقلة النّوعيّة اللازمة من الإنتاج التّقليدي إلى عالم الإنتاج القائم على استخدام الآلة والتّقنيات الحديثة.

يزوّد التعليم قوى العمل بالمعارف والمعلومات، والبيانات، وأساليب التّفكير، والإبداع وحلّ المشكلات Problem Solving واتّخاذ القرار Decision Makin وهي عوامل أساسيّة تؤثر في عمليات القدرة على التّغيير، والتّطوير، والابتكار، والإبداع وصولًا إلى تحقيق الجودة الشّاملة Total Quality. إذًا فالعلاقة بين التعليم والنّمو والتّنميّة الاقتصاديّة والمستدامة علاقة تبادليّة أزليّة راسخة وقوية، خلافًا للأدبيّات التي ذهبت إلى القول: إنّ التعليم يختص بالجوانب الثّقافيّة والفكريّة والرّوحيّة للإنسان والتّقنيّة في ما تختص التّنميّة بالنّواحي الماديّة.(١٠)

يطرح موضوع التكامل المعرفي في المناهج الدراسية لدى وزارة التربية والتعليم العالي في امكانية الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم التطبيقية والجمع بينها والتي لا تنفك بعضها عن بعض.

يجب ان يتم تكامل التعليم بجمع العلم التطبيقي كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والعلوم الانسانية كوحدة متكاملة كونها متصلة ببعضها، وهي من الموضوعات المطروحة للنقاش ولا زالت تستقطب اهتمام الباحثين في العلوم الدينية، والعلوم الاجتماعية والإنسانية والطبيعية، إذ يبقى للباحث في هذا المجال المزيد من الجهد في ان يتم توظيف المبادئ الإسلامية ومفاهيم مستمدة من العقيدة في مقاييس معينة لبعض تطبيقات التكامل المعرفي في علم الاجتماع، وعلم الاقتصاد كنموذج للتكامل المعرفي في مداخلة وكذلك في العلوم

الطبيعية أيضاً كالبيولوجيا والطب ومراعاة الضابط الديني في تدريس البيولوجيا والعلوم الأخرى.

ان النظام التعليمي القديم "الأصيل" الذي كان يجمع بين مختلف العلوم ولم يجعل حواجز بينهما، بخلاف ما لوحظ اليوم من انتشار لـ"ظاهرة التخصص الدقيق والتجزئة في العلوم" التي تعد معوقاً امام التكامل المعرفي، فإذا اردنا ان نكوّن جيلاً لديه ولو الحد الادنى من التكامل المعرفي، فعلينا ان نرفع التوصيات وننبه الى ضرورة البدء بهذه الخطوة من الكوادر التدريسية وصولاً الى المناهج الدراسية التي يدرس بها الطلاب.

ان ازالة الحواجز بين العلوم والتوعية بأهمية هذه الخطوة من خلال رفع مخرجات هذا المؤتمر من شأنه ان يحقق التنمية المستدامة وكذلك يبعد من الصبغة العلمانية التي تم اسباغها على العلوم التي مصدرها ان الله علم الانسان هذه العلوم كما وضحنا، فلماذا تجعل الحواجز بين العلوم؟

وكما قال ابن باديس[١١]: "الخوف في المستقبل ليس من الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة... بل الخوف من أمية الأكاديمي الذي وصل إلى درجة عالية من التعليم والثقافة".

(المبحث الثاني)

- المطلب الأول: نظرة تاريخية للتعليم في العراق

يأتي ميدان التعليم في التّرتيب الثّاني في تسلسل الأهداف الإنمائيّة للألفية[١٢] بحسب التقرير الانمائي للجمعية العامة للأمم المتحدة لما له من اهمية في تقدم البشرية ونظرًا لما يعنيه التّعليم من منظور التّنميّة البشريّة والمستدامة، وخلق رأس المال الثقافيّ والاجتماعيّ الذي يعد أكثر أنواع الاستثمار أهمّيّة في حياة المجتمعات الإنسانيّة. لقد ارتبط التّعليم بالمسيرة الحضاريّة للعراق، فالعراقيّون اخترعوا الكتابة في عصر فجر السّلالات السّومريّة في الألف الخامس قبل الميلاد، وفي كل من سبار، وكيش عثر على مدرستين تعودان إلى عهد حمورابيّ. وفي الحِقبة ٥٣٩-٥٢٦ق.م أطلق على المؤسسات التعليمية اسم المدارس، غير أنّ المسافة التّاريخيّة تباعدت أكثر مع دخول المجتمع العراقيّ مرحلته المظلمة إثر سقوط بغداد العام ١٢٥٨، ولم تنشأ مدرسة بالمستوى المطلوب إلا في عهد داود باشا العثماني ١٨١٧-١٨٣٢، ومع مطلع العقد الثاني من القرن الماضي وتكوين الدّولة العراقيّة الحديثة كان هناك (٨٤) مدرسة ابتدائيّة وفي العام ١٩٣١ استقدمت الحكومة العراقيّة لجنة من المعهد الأمميّ لكلّيّة المعلّمين في جامعة كولومبيا لدراسة النّظام التّعليميّ في العراق وتطويره بنحو متسارع، وبناءً على ذلك التقرير للمعهد الأمميّ وضع نظام المعارف رقم ٣٣ لسنة ١٩٤٣ [البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠١١، ١٤٦]. لقد شهدت المسيرة التعليمية في العراق العديد من الإنجازات والإخفاقات الكبيرة، إذ بعد مجانية التعليم والزاميّته، وبعد الحملة الشّاملة لمحو الأمّيّة الإلزاميّة في سبعينيّات القرن الماضي، انحسرت مدخلات التعليم مع الدّخول في نفق الحرب العراقيّة– الإيرانيّة، وانحسرت في المقابل مخرجاته كمًّا ونوعًا، وتراكمت نتائج تلك الإخفاقات خصوصًا بعد العام ١٩٩٠ أي بعد فرض الحصار الدّوليّ على العراق. فبعد أن كان نصيب الطالب الواحد (٦٢٠) دولارًا،

انخفض إلى (٤٧) دولارًا للحِقبة ١٩٩٣-٢٠٠٢ [الأمم المتحدة والبنك الدولي، ٢٠٠٣، ١٩]. ومع انهيار النّظام السّابق تعرّضت البنى التّحتيّة للنظام التّعليميّ وخصوصًا المدارس، الأبنية والمعدّات إلى عمليّات تدمير ونهب. ما أدّى إلى تفاقم مشكلات للنّظام التي تراكمت عبر عقود من الزّمن. مما تقدم فإنّ الباحث سيقوم بعرض جملة من البيانات الإحصائيّة والمؤشرات التّخطيطيّة التي سيتضح منها واقع التّعليم في العراق وتحليلها، ومدى فاعليّته للمضي بتنمية مستدامة.

دار عملية التعليم في العراق عبر وزارة التربية العراقية. بحسب تقرير اليونسكو[١٣]، فإن العراق في ما قبل حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ميلادية كان يمتلك نظاماً تعليمياً يعد من أفضل أنظمة التعليم في المنطقة. كذلك كانت نسبة القادرين على القراءة والكتابة في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين عالية، إذ كادت الحكومة في ذلك الوقت تقضي على الأمية تماماً عبر إنشاء حملات مَحو الأمية. لكن التعليم عانى الكثير بسبب ما تعرضه العراق من حروب وحصار وانعدام في الأمن، اذ وصلت نسبة الأمية حالياً إلى مستويات غير مسبوقة في تاريخ التعليم الحديث في العراق. وتحاول الحكومة العراقية الحالية تدارك هذه الأزمة، بعد أن خصصت ١٠% للتعليم من ميزانيتها السنوية.

المطلب الثاني: التوصيات

تفيد النتائج المستخلصة من هذه الدراسة إلى ما يلي:

١- الدعوة الى مشروع تكامل العلوم عبر مشروع متكامل فيه ثلاثة مستويات وادراجه ضمن مخرجات المؤتمر عبر التنسيق مع الجهات ذات العلاقة في وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والدعوة الى اهمية هذا المشروع لتحقيق نهضة شاملة في التعليم وتحقيق التنمية المستدامة على غرار مبادرة تدريب ثلاثة ملايين موظف التي رعتها الامانة العامة لمجلس الوزراء مؤخراً.

٢– اقرار قانون المجلس الاعلى للتعليم في العراق عبر مجلس رئاسي يرتبط مباشرة بوزارة التربية والتعليم العالي والتخطيط والمالية ولدية صلاحية خاصة عابرة لحدود الوزارات ويخصص له ميزانية وعلى غرار مجلس الاعمار في العهد الملكي.

٣– اقرار قانون التدريب والتطوير التربوي وتفعيل دور (المعهد العراقي للتدريب والتطوير التربوي) ومجلسه الذي يرتبط ادارياً بالمجلس الاعلى للتربية والتعليم، الذي يقع على عاتقه تدريب وتطوير الهيئات التعليمية والاكاديمية ووضع موازنة خاصة به؛ والزام المجلس الاعلى للتعليم بمتابعة تنفيذ برامجه وعلى مرحلتين؛ وبمدة لا تتجاوز الخمس الى عشر سنوات.

٤- تزويد كافة المدارس والكليات بشاشات ذكية وإدخال الأساليب الحديثة المتطورة في التدريس ونصب مكيفات الهواء بشكل كافٍ وللمستويات كلّها حيث لوحظ انها موجودة في مدارس المتميزين فقط والكليات الاهلية.

٥- عدم وجود مؤسسة خاصة تعنى بالتّنميّة المستدامة تأخذ على عاتقها بناء خطة تنموية مستدامة تتابع كل ما يتعلق بقضايا التّنميّة.

٦- يجب تقويم المناهج الدراسية على أساس سنوي. في هذا الصدد، يمكن إجراء مسح واسع للحصول على آراء المعلمين وأولياء الأمور والمجتمع فيما يتعلق بتوقعاتهم وملاحظاتهم. في ضوء ذلك وتوصيات الخبراء التربويين، يجب إعادة تحديد أهداف المنهج وإعداد منهج يلبي احتياجات المجتمع.

٧- تعزيز رواتب العاملين في مجال التعليم حتى لا تنحرف ميولهم نحو الوسائل غير النزيهة لزيادة مدخلاتهم.

٨- تشجيع حملة الشهادات العليا من الولوج في سلك التدريس الثانوي والتعليم العالي وتقديم الاغراءات الوظيفية لهم كوسيلة لدعم المدارس بعناصر تربوية عالية التدريب والمعرفة.

٩- يجب تعزيز ثقافة البحث داخل المؤسسات التعليمية. لهذا الغرض، ينبغي تسريع وتيرة البرامج الموجهة نحو البحث في بيدوغوجيات التدريس.[١٤] والتعلم في المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء البلاد وخاصة في المستويات العليا. يجب على الحكومة زيادة حجم تمويل البحث العلمي لهذا الغرض.

الخاتمة:

لا شك في ان الجهود البحثية التي يبذلها الباحثون يأملون ان تكون توصياتهم ومخرجات ابحاثهم موضع نظر وان تتخذ خطوات عملية لتحقيق توصيات التنمية المستدامة ولو بجزء منها مما يشجع الباحثين ومراكز الابحاث على بذل مزيد من الجهود لانهم يرون ان هناك استجابة لتوصياتهم.

لذا يرجى من منظمي المؤتمر ان يتابعوا التوصيات التي يوصي بها الباحثون في سبيل تحقيق مستوى مرضي للتعليم المتكامل وتحقيقا للتنمية المستدامة.

هوامش البحث

[1] ـ قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبير: علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها. الجامع لاحكام القرآن للقرطبي. ينظر: ١١ / ٢٥١.

٢ ـالتكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية ياسين مغراوي ص ٢٤.

[3] ـ ينظر: مقالة/ مسعود صبري باحث في الموسوعة الفقهية الكويتية ومحاضر بكلية الشريعة جامعة الكويت. موقع اسلام اون لاين.

[4] ـ ينظر أرشيف ملتقى أهل الحديث ٢٤٥/١٢٩.

[5] ينظر: تاريخ التربية والفكر التربوي، مجدي محمد يونس، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٧٥ وما بعدها.

[6] ـــ الكتاب الفقهي الجامعي- الواقع والطموح، وهبة الزحيلي، ص٢٤٢.

[7] ـ التقرير العالمي لرصد التعليم Global Education Monitoring Report / منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو UNESCO).

[8] ـ مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام ٢٠١٢ (قمة الأرض ٢٠ ريو دي جانيرو – البرازيل).

[9] ـ سالم توفيق النجفي، وإياد بشير الجلبي، البيئة والتنمية المستدامة: مقاربات اقتصادية معاصرة (مجلة تنمية الرافدين العدد ١١١٣، ص٧٤).

[10] ـ ينظر: التّنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٢٧هـ، ص: ٤٠.

[11] ـ ابن باديس هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، كانت ولادته في مدينة قسطنطينة، ويُصادف تاريخ ولادته في الرابع من شهر كانون الأول لعام ١٨٨٩م، وترعرع في ظل أسرة كريمة، إذ امتلكت أسرته العراقة والثراء والدين، ووالده حافظ لكتاب الله تعالى، وهو أحد أعيان المدينة، وذاع صيته في أنَّه كان أحد المدافعين علن حقوق المسلمين في الجزائر، وينتمي إلى أسرة ذائعة الصيت والشهرة في الشمال الأفريقيّ، ويُذكر أنَّ ابن باديس حفظ القرآن الكريم وهو ابن الثالثة عشرة، ثم أخذ علوم العربية والإسلاميّة عن العالم الكبير حمدان الونيسيّ، وكان لهذا العالم الوقع الكبير في نفسه، ثمَّ تلقّى العلم من شيوخ جامع الزيتونة بتونس، وكان منهم العلامة محمد الطاهر بن عاشور. (سيرة عالم شُغل ببناء الإنسان عن تأليف الكتب) لسيد يوسف ص٢٢.

[12] ـ محضر تقرير الأمم المتحدة في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي/ متابعة نتائج مؤتمر قمة الألفية ص٣١ لعام ٢٠١٠ الدورة ٦٤.

[13] ـ موسوعة ويكبيديا https://ar.wikipedia.

[14] ـ البيداغوجيا: العلم المعني بأصول وأساليب التدريس مشتملةً على الأهداف والطرائق الممكن اتباعها من أجل تحقيق تلك الأهداف، ومن العلوم التي تعتمد عليها البيداغوجيا علم النفس التربوي؛ لأنّه

يتضمن العديد من النظريات المهمة مثل نظريات التعلم العلمية فضلاً عن احتوائه على فلسفة التعليم التي تصب التركيز على أهداف التعليم ومدى أهميته وقيمته من منظور فلسفي، ومن منظور أكاديمي أو لغوي يمكن القول: إنّ البيداغوجيا هي طريقة التدريس المتبعة وممارستها من المعلمين أصحاب الاختصاص.

المصـــــادر:

١- وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، قسم إحصاءات التّنميّة البشرية، الأهداف التنموية للألفية في العراق

٢- كريم سالم حسين، نحو رؤية استراتيجية للتنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨.

٣- محمد عبد البديع، اقتصاد الحماية والبيئة، دار الأمين للطباعة، مصر ١١١٧ /١٣٧٦.

٤- عبد الخالق عبد الله، التنمية المستديمة والعالقة بين البيئة والتنمية.

٥- سالم توفيق النجفي، وإياد بشير الجلبي، البيئة والتنمية المستدامة: مقاربات اقتصادية.

٦- عثمان محمد غنيم، وماجدة أبو زنط التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، الطبعة الأولى، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان (١١/١١٧١).

٧- عدنان فرحان، التّنميّة المستدامة في العراق الواقع والتحديات، شبكة الاقتصاديين العراقيين، على الموقع الإلكتروني: Iraqieconomists.net.

٨- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠١١، ص: ١٦٥.

٩- أحمد إبراهيم مهدي الزرفي، قياس أثر التّعليم في النّمو الاقتصاديّ في العراق للمدة ١٩٨٥ – ٢٠١١، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص٤٠.

١٠- اسماعيل محمود محمد جريدة الزمان العدد ٧٣٩٢ في ٢٩ ايلول ٢٠٢٢ طبعة لندن.

١١- م.م. محمد مجيد رسولي المعمار ماجستير اقتصاد، وزارة التّربية، قسم التخطيط التّربوي